علاقة البيئة الأسرية بظاهرة التسرب المدرسي لدى الأطفال

د. نصيرة لعموري
قسم علم الاجتماع –جامعة أكلي امحند أولحاج –البويرة

الملخص :

بالرغم من اعتناء الأمم بالتربية والتعليم وبذلها الجهود المادية والمعنوية لتطوير العملية التربوية ، فلا تزال بعض المشكلات تعيق جزءاً من المسيرة التربوية، ومن هذه المشكلات مشكلة التسرب المدرسي، التي هي من أصعب المشاكل التي تعاني منها دول العالم بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة ، لما لهذه الظاهرة من اتساع وانتشار في الوسط المدرسي حيث ولا يمكن أن يخلو واقع تربوي من هذه الظاهرة، كما أنه من المستحيل لأي نظام تربوي أن يتخلص نهائياً منها مهما كانت فعاليته أو تطوره .

فمشكلة التسرب ليست ظاهرة جديدة حيث أشار إليها المربون وعلماء النفس والاجتماع ورجال التخطيط التربوي في مختلف أقطار العالم وعقدت من أجلها المؤتمرات والحلقات الدراسية الدولية منها والإقليمية بحثاً وسعياً إلى إيجاد السبل الممكنة والكفيلة لتشخيص العوامل الكامنة في النظام التعليمي للتوصل إلى الحد من هذه الظاهرة .

الكلمات الفتاحية : **الأسرة ، التسرب المدرسي ،الطفل، العوامل الأسرية ، الأبناء**

The relationship of the family environment with the phenomenon of school dropout among the children

Dr/ Nacira Laamouri
Department of Sociology-
University of Mohand Akli-Bouira

Abstract **:**

Although nations have taken into consideration the education and teaching through considerable physical and moral efforts to develop the educational process. One of the problems in this component is the drop or dropping out, problem faced by the world and particularly by Algeria. Due to the expansion of the phenomenon within schools, and where it is impossible for any education system to get rid of permanently regardless of its effectiveness or its extension.

The problem of school dropout or dropout is not a new phenomenon, as it has been previously treated by educators, psychologists, sociologists and experts in educational planning worldwide with the holding of conferences and international and regional seminars

in order to try to find possible solutions that identify the underlying factors in the education system and reduce the phenomenon of school abandonment or dropout.

Keywords: Family - School dropout –The child - Family factors.

La relation de l'environnement familial avec le phénomène de l'abandon scolaire chez les enfants

Dr/ Nacira Laamouri
Département de Sociologie-
Université de Mohand Akli-Bouira

Résumé:

Bien que les nations aient pris en considération l'éducation et l'enseignement, par le biais des efforts physiques et moraux considérables fournis pour développer le processus éducatif. L'un des problèmes rencontrés dans ce volet est l'abandon scolaire ou le décrochage scolaire, problème rencontré par le monde entier et particulièrement par l'Algérie. En raison de l'élargissement du phénomène et de sa diffusion dans le milieu scolaire, et où il est impossible pour un quelconque système éducatif de s'en débarrasser définitivement, quelle que soit son efficacité ou son extension. Le problème de l'abandon scolaire ou du décrochage scolaire n'est pas un phénomène nouveau, car il a été auparavant traité par les éducateurs, les psychologues, les sociologues et les experts en planification éducative à travers le monde avec la tenue de conférences et de séminaires internationaux et régionaux pour essayer de trouver les solutions possibles qui cernent les facteurs sous-jacents dans le système éducatif et réduire le phénomène de l'abandon scolaire ou du décrochage scolaire.

Mots-Clés:La famille -Le décrochage scolaire -L'Enfant- Les facteurs familiaux.

مقدمة:

إن ظاهرة التسرب المدرسي تعتبر من بين أهم المشكلات، التي تعيق سير العملية التعليمية في الكثير من دول العالم، إلا أنها قد وجدت صدى أكبر في دول العالم الثالث، لذلك فلقد أثار تفشي هذه الظاهرة قلق الكثير من المربين والمثقفين والسياسيين، ولقد أولت الكثير من الحكومات هذه المشكلة اهتماماً خاصاً، من أجل دراسة هذه الظاهرة، التي تؤثر سلباً ليس على المتسربين فقط، بل على المجتمع ككل، لأن التسرب يؤدي إلى زيادة تكلفة التعليم ويزيد من معدل البطالة وانتشار الجهل والفقر، وغير ذلك من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية.

1.التسرب المدرسي كظاهرة اجتماعية :

1.1.مفهوم التسرب :

التسرب هو الانقطاع عن المدرسة قبل إنهاء أطوارها التعليمية لأي سبب . باستثناء الوفاة . وعدم الالتحاق بأي مدرسة أخرى، لقد أثار تفشي الظاهرة قلق الكثير من المربين والمثقفين والسياسيين، أولت الكثير من الحكومات هذه المشكلة اهتماماً خاصاً، من أجل دراسة هذه الظاهرة، التي تؤثر سلباً ليس على المتسربين فقط، بل على المجتمع ككل، لأن التسرب يؤدي إلى زيادة تكلفة التعليم ويزيد من معدل البطالة وانتشار ،الجهل والفقر وغير ذلك من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية .

ويختلف مفهوم التسرب من بلد لأخر، حسب سياسة التعليم المتبعة في ذلك البلد، فيعرف على أنه "هو انقطاع عن الدراسة قبل إتمام المرحلة الدراسية، أوترك الدراسة قبل إنهاء مرحلة معينة من التعليم " (**محمد ،أزرقي بركان (1991)، ص29**) ، أما **جودت عزت عطوى** فيقول أن " التسرب هو انقطاع التلميذ عن الدراسة في مرحلة معينة، دون إتمام هذه المرحلة، مما يترتب عنه ضياع ما يرتبط به من نفقات وله أبعاده المتعددة في عملية نظام تعليمي " (**جودت ،عزت عطوي (2001)، ص309**)، كما يمكن التفريق بين التسرب والتسريب ، فالتسرب هو انقطاع وعدم إنهاء المرحلة التعليمية، التي التحق بها أما التسريب فهو الحالة التي يكون فيها الطالب مجبراً على ترك المدرسة لعدة أسباب وعوامل(**عمر ،عبد الرحيم نصر الله (2001) ، ص382**) ، أما منظمة اليونسكو فتعرف التسرب المدرسي على أنه " يخص التلاميذ الذين لا ينهون دراستهم في عدد السنوات المحددة لها، إما لانهم ينقطعون نهائياً أو لكونهم يعيدون السنة أو سنوات معينة (**خيري، وناس(2008)، ص23**)

إن كل هذه التعاريف متشابهة إلى حد كبير ومتكاملة فيما بينها بخصوص لمصطلح التسرب المدرسي، فنقول بأن التسرب المدرسي، هو اقطاع وانسحاب الطفل من المدرسة نتيجة لسبب أو عدة أسباب ماعدا الوفاة، قبل أن يتم المرحلة التعليمية التي يدرس فيها، والذي يؤدي به إلى النزول لمستوى الأمية ، فالطفل الذي يترك المدرسة في سن مبكرة، لا يتحصل إلا على قدرٍ قليلٍ من المعرفة ، وعن طريق النسيان الذي ينتج عن طريق اللانشاط الفكري تنتشر ظاهرة الأمية عند هذه الشريحة من الأطفال، كما أن هذه الشريحة بسبب التسرب المدرسي تؤول إلى الانحراف في أغلب الأحيان، وعدم الحصول على مؤهل علمي ولا تساهم في أي تطور بسبب عدم الاستقرار المهني وغياب مشروع مستقبلي على المدى البعيد.

2.1. أنواع التسرب :

إن أي نظام تعليمي مهما حاولنا أن نصل به إلى درجة الكمال إلا أنه ستعتريه بعض الثغرات لاسيما التسرب، حيث تتخذ هذه الظاهرة صورًا مختلفة وأشكالاً متعددة، منها:

التسرب اللاإرادي: الذي يتخذ مظاهر متعددة أولها زيادة التدفق الطلابي على قدرة التعليم والاستيعاب.

التسرب الشائع: وهو الذي يخص تلاميذ المدرسة الابتدائية قبل وصولهم إلى نهاية المرحلة.

التسرب المرحلي: وهو الذي يبدو واضحاً في نهاية كل مرحلة من المراحل كالإعدادية وعامله الأساس عدم النجاح .(**خيري ،وناس(2008)، ص24**).

يمكننا التمييز بين شكلين من أشكال التسرب المدرسي، وهما التسرب الظاهر الفعلي بحيث يختفي الطالب عن مقاعد الدارسة، والتسرب غير الظاهر ,وفيه يأتي الطفل إلى المدرسة يومياً ولكنه لا يتفاعل مع ما يقدم في المدرسة من معارف ,ولا توجد لديه دافعية للدارسة،أو أنه يصل المدرسة ولكنه يتركها يومياً خلال ساعات.

3.1. فئات المتسربين :

لقد قدّم **فوسVoss** وزميلاه **إليوت Elliot** و**فندلنج Wendling** تصنيفاً يتكون من

ثلاث فئات هي:

الفئة الأولى: ويطلق عليها فئة المجبرين على التسرب، وتشمل هذه الفئة الأفراد الذين تركوا المدرسة نتيجة لبعض الأزمات أو المشكلات الشخصية أو الأسرية، كالمرض أو إصابات الحوادث أو الضعف الجسمي أو وفاة أحد الوالدين أوكليهما أو فقر

الأسرة المفاجئ نتيجة تعرضها لكارثة معينة ، مثل هذه الظروف تعتبر خارجة عن إرادة هؤلاء الأفراد، ومن ثم يصعب عليهم السيطرة عليها.

الفئة الثانية: ويطلق عليها فئة المتسربين المعاقين، وتشمل هذه الفئة الأفراد الذين تركوا المدرسة نتيجة لضعف قدراتهم العقلية، على القيام بالإعمال الضرورية المطلوبة للنجاح الأكاديمي، والتخرج من المرحلة التي التحقوا بها، مثل هؤلاء الأفراد يمكن التعرف عليهم من درجاتهم المتواضعة في اختبارات الذكاء أو التحصيل الدراسي أو رسوبهم أو عدم قدرتهم على القراءة أو الكتابة السليمة ويطلق على هؤلاء الأفراد غير القادرين على التعلم، وغالباً ما يترك هؤلاء الأفراد المدرسة مبكراً عن طريق إدارة المدرسية

الفئة الثالثة: ويطلق عليها فئة المتسربين الأكفاء أو القادرين، وتشمل هذه الفئة الأفراد الذين لديهم القدرات على النجاح الأكاديمي، ومن ثم يتركون المدرسة لأسباب غير القدرة على التعلم ومنها الغياب أو المشكلات السلوكية مع المعلمين أو زملائهم أو إدارة المدرسة أو نقص الدافعية للتعلم أو كراهية النظام المدرسي. **(علي السيد، محمد الشخيبي(2002)، ص 353)**

4.1. سمات المتسربين :ما دمنا نتحدث عن الأطفال المتسربين فلابد لهم من صفات وسمات تميزهم عن الآخرين سواء أكان من الناحية النفسية أم التربوية أم الاجتماعية أم الاقتصادية، من أجل تشخيص هذه الحالات وعلاجها والحد بقدر المستطاع من انتشار هذه الظاهرة، مع العلم أن هذه السمات قد لا تنطبق جميعًا على المتسرب الواحد فربما يحمل المتسرب الواحد منها سمة واحدة، وقد تكون أكثر من سمة ومن هذه السمات، التي حددها **منهان (1987)** و **نوفيلد** و **ستيفنس (1992)**و **واقنر (1991) فيما يلي:**

- عزوف أولي عن الدراسة، يبدأ بانقطاع مؤقت سرعان ما يتطور إلى انقطاع دائم
- تمرد على النظام المدرسي في القسم ومحاولة دائمة للتخلي، مردها إلى النفور واشمئزاز يبدو في السلوك والتصرفات.
- -إهمال كلي للنظام المدرسي، ولا مبالاة مطلقة اتجاه النظام المدرسي
- خمول تتبعه فوضى في التنظيم الخاص والعام
- تصرفات عدوانية تتميز بالمشاكسة وعدم الانضباط والسعي لتحدي كل ما هو نظامي داخل محيط المؤسسة أو خارجها. **(خيري، وناس(2008)، ص25).**

هكذا تشير ظاهرة التسرب المدرسي بمفهومها العام، إلى الامتناع والرفض والعزوف عن الدراسة، في وقت ما يزال فيه التلميذ له الحق في متابعة تعليمه، ومن جهة أخرى العزوف الكلي أو عدم الالتحاق بالمؤسسة التعليمية لأسباب ذاتية أو موضوعية مرتبطة بالتلميذ أو بمحيطه رغم إلحاح الإدارة على جلبه لإكمال تعليمه ومواكبة برامج وزارة التربية والتعليم.

2. أثر العوامل الأسرية على ظاهرة التسرب المدرسي :

تعتبر الأسرة المحيط الاجتماعي الأول الذي يتكون فيه الطفل، ويكتسب تربيته الأولى، التي يبنيها الوالدان ويحتك بها وبظروفها وأحوالها ومشاكلها وعلاقة أفرادها التي تؤثر في حياته المستقبلية، سلباً أو إيجاباً، حيث أن تماسك الأسرة واستقرارها مادياً ومعنوياً وارتباط أفرادها ببعضهم بعضاً، من شأنه أن يساعد الطفل على نشأة هادئة، فهو يتأثر بكل من حوله ويعتبره مثلا له .

أ/ الأسرة كمؤسسة اجتماعية :

تعدّ الأسرة أول جماعة يتلقى فيها الطفل أساليب التنشئة الاجتماعية، ويتعلم من خلالها المعايير والقيم في جو تسوده الألفة والمحبة والتواصل، فهي المحيط الذي يحتضنه منذ وصوله إلى هذا العالم، يوم أن كان وليداً عاجزاً وضعيفاً ، تحميه وترعاه وتشبع حاجاته البيولوجية والنفسية، وتتدرج معه من هذا الوضع إلى أن يصبح قادراً على التوافق مع مطالب المجتمع، وقد وجد الباحثون

أن للخبرات التي يكتسبها الطفل في محيطه الأسري وخاصة في السنوات الأولى لطفولته، أثراً كبيراً على مستقبل حياته حيث تعتبر الخلفية أو الأرضية التي يترجم في ضوئها الخبرات الجديدة ، ولا ينكر في الوقت ذاته أن هذه الخبرات الأولى تصطدم بالخبرات المتوالية وقد يمسها التغيير والتعديل ، ولكنها في أغلب الأحيان تقف بعناد إزاء هذا التغيير،وما تفرضه الخبرات الجديدة من معنى (**صوالحة ،محمد أحمد (1994).ص 87**)؛ فالأسرة هي الأداة التي تنقل إلى الطفل كافة المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي تسود المجتمع، بعد أن تترجمها إلى أساليب التنشئة الاجتماعية، بما يتناسب مع متطلبات ثقافة المجتمع من جهة، وما يتناسب مع متطلبات الأسرة من جهة أخرى لذا كان إجماع الباحثين في مجالات التنشئة الاجتماعية ، مع اختلاف أطرهم النظرية، على أن الخبرات الأسرية، لاسيما في مرحلة الطفولة، تلعب دوراً كبيراً في بناء شخصية الطفل، من هذا المنطلق ينظر إلى التنشئة الأسرية على أنها " الأسلوب الذي يشغله الآباء ،لإكساب الأبناء أنواع السلوك والقيم والعادات والتقاليد، وبذلك تكون جزءاً من التنشئة الاجتماعية، التي هي عملية تعلم قائمة على تعديل وتغير السلوك الاجتماعي،نتيجة تعرض الطفل لخبرات وممارسات معينة، بحيث تؤدي إلى تطابق سلوكه على توقعات أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها " (**عبد المعطي مصطفي، حسن (2004)، ص219**). أما التنشئة الأسرية السوية فتعني تهيئة المناخ الملائم للأبناء داخل الأسرة، ليشبوا أصحاء الجسم والعقل والنفس، وتلبية حاجاتهم الأساسية، وإتاحة الفرص لهم، حتى يتفاعلوا مع محيطهم تفاعلاً إيجابياً، وعليه تشير التنشئة الأسرية إلى مجموعة العمليات التي تقوم بها الأسرة، باعتبارها الجماعة المرجعية الأولي المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية، من خلال أنماط السلوك وطبيعة التفاعل بين أدوار الأفراد هي النموذج الذي يؤثر سلباً أو إيجاباً في إعداد الناشئين للمجتمع الكبير، ومنه تكون الأسرة هي إحدى المؤسسات الاجتماعية التي تسجل حضوراً بارزاً على سلوك الأفراد، كما أنها تمثل الوسيط الرئيس بين شخصية الطفل والمجتمع الذي ينتمي إليه.

1. العوامل الاقتصادية:

يقصد بالحالة الاقتصادية للأسرة ، تلك الشروط والأوضاع المادية، من ملبس ومأكل ومسكن، والتي يعيش في كنفها أفراد الأسرة، كنوع السكن ومكانه الجغرافي والدخل الشهري لرب البيت، وكفايته لتلبية حاجيات الأسرة أو عدمه، فقد جاء في تقرير اللجنة الاقتصادية التابعة للجامعة العربية، إن مستوى المعيشة هي ظروف الحياة لاسيما الظروف المادية التي يعيش في ظلها أو يطمع إلى تحقيقها أفراد مجتمع معين أو طائفة منه(**عبد العزيز، محي الدين(1983)** . **ص78**).

وبالتالي فإن العوامل الاقتصادية كما هو معلوم لدى الجميع تلعب في كل المسائل دوراً أساسياً وبارزاً ويندر أن نجد مشكلة أو أي قضية إلا وكان العامل الاقتصادي مؤثراً فالأبناء الذين يؤمن لهم ذووهم كافة حاجاتهم المادية من إطعام وملابس وأدوات ووسائل ترفيهية وظروف معيشية حسنة وغيرها يختلفون تماماً عن نظرائهم الذي يفتقدون لكل هذه الأمور،والتي تؤثر تأثيراً بالغاً على حيويتهم ونشاطهم وأوضاعهم النفسية كما لا يمكن تجاهل أثر المستوى الاقتصادي للأسرة من حيث تأثيره على الطفل فالأسرة من الطبقة المتوسطة فما فوق، غالباً ما توفر لأبنائها كل ما يحتاجونه، من أدوات وألعاب ووسائل تعليمية تساعدهم في القيام بالكثير من الأنشطة المرتبطة بأدائهم المدرسي، كتوفير الكتب والمجلات والرحلات، التي قد تساعد على تنمية ميولهم وتوجيهها، ويرى **أحمد كمال وعادل سليمان**" أن المشكلات الاقتصادية تعتبر من أهم المشكلات التي تواجه الطفل وتسبب له الفشل والتخلف المدرسي وترجع المشاكل عادة إلى انخفاض الدخل مع كثرة عدد الأبناء، مما يؤدي إلى عدم كفاية الدخل، ويجعل الأسرة عاجزة عن إشباع حاجيات أفرادها"(**السيد أحمد، سميرة (1993)، ص69**)، ولهذا فإن الأمور التي تعيق الأسرة في تعهد أطفالها وتربيتهم، هي الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تمر بها، والتي تسعى بكل جهدها لتوفير الأمور الأساسية من مأوى طعام، شراب وملبس، بحيث يصعب عليها توفير كل متطلبات الحياة لأطفالها.

لذا فإن الظروف المادية للأسرة تكون سلاحاً ذو حدين فانخفاض المستوى المعيشي وعدم كفاية الموارد المالية للأسرة ذات الدخل الضعيف، يجعلها تعيش أزمات متواصلة لتوفير وسائل العيش لأفرادها، مما يدفع بالمتعلم إلى الخروج إلى سوق العمل للتخفيف من الضغط الاجتماعي على الأسرة ، فيترك الدراسة نتيجة الحرج لعدم قدرة الوالد على توفير ما يحتاجه من أدوات مدرسية مثل عدم ملاءمة البيت لمتطلبات الدراسة من توفر مكان مخصص لها، كأن يحتوي على طاولة وكراسي ورفوف للكتب، يلجأ إليها الطفل لتحضير دروسه وواجباته المدرسية وقضاء وقت فراغه في مطالعة الكتب، كما أن هناك أسراً تعيش في مساكن مزدحمة كثيرة الضوضاء، وهذه الأوضاع داخل البيوت تشجع الطفل على الخروج إلى الشارع، وكثيراً ما يشجعه على ذلك الأهل تخلصاً من مضايقاته ، ومثل هذه الأوضاع تؤدي في النهاية إلى ترك مقاعد الدراسة، ومن خلال هذا نستطيع
القول بأن المستوى الاقتصادي للطفل وأسرته ، يؤثر على نجاحه أو فشله في مختلف
المراحل التعليمية.

2.العوامل الثقافية :

إن الوعي الثقافي للأسرة عموماً والوالدين خصوصاً يكتسي أهمية بالغة، فهو يؤثر في الأساليب التربوية التي تتبع في معاملة الطفل، وإدراك حاجاته وإشباعها مع توفير كافة المعلومات التي يريدها الطفل ، وحسب **بيار بورديو** فالرأسمال الثقافي هو" مجمل المؤهلات الفكرية والثقافية الموروثة من المحيط الأسري والقدرات والمهارات"(**Bourdieu , Pierre (1979),p 3**)

فالرأسمال الثقافي ينتقل بطرق مختلفة مباشرة أو غير مباشرة من الآباء إلى الأبناء، خاصة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، فهو مهم جداً في رفع المستوى العلمي للطفل، فالأولياء المثقفون يقدرون التعليم، وهذا يظهر من خلال اهتماماتهم بأبنائهم ، المنبثقة من تصوراتهم واتجاهاتهم التي يحملونها، حيث نجدهم يبذلون جهوداً في تمكن أبنائهم من الدراسة، وذلك عن طريق توفير كل الوسائل التربوية والترفيهية والتثقيفية التي تزيد من تحصيلهم الدراسي، لأن خبرات الطفل السابقة، تتأثر بشكل مباشر بالبيئة المنزلية التي يعيش فيها، وما توفره الأسرة له من فرص، تحقق له خبرات لازمة لتعلمه، وفي ذلك يختلف الأطفال، ويعود هذا الاختلاف إلى اختلاف البيئات التي نشأوا فيها،ولهذا تتفق معظم الدراسات التي تناولت الممارسات الأسرية المتمثلة في المساعدات الأسرية في المجال المدرسي على التأكيد على الاختلافات في الدعم من طرف الأولياء، تبعاً للموارد الثقافية الأسرية، و يظهر هذا التباين خاصة في المرحلة التعليمية المتوسطة والثانوي **Barrère .ASembe**)**(1998),p27**( ).

ومن الثابت أيضا أن التعلم يعتمد . منذ الميلاد . على الظروف الثقافية أكثر من تأثره بالصفات الوراثية، فالكلمة بعناصرها (الصوت،المفردة، طريقة الإلقاء،التراكيب الصرفية والنحوية) تعتمد بشكل كبير على طريقة الاستماع، واللعب والاستيعاب والتفكير والتكيف الاجتماعي للطفل، وتأثيرات الكلمة لا تتوقف عند مرحلة الطفولة فحسب، بل تؤثر أيضا على مرحلة المدرسة وعلى كل مراحل حياته. أما إذا كان المستوى الثقافي للأسرة متدنياً ، فإن هذا يكون له الأثر السلبي على تحصيل الطفل وتعلمه، وغالباً ما تكون نتيجة ذلك ،ترك الطفل للدراسة، نظراً لعدم إدراك الأبوين لأهداف وأهمية التعليم، بحيث أنه من غير الممكن أن يعرف الأب الجاهل أو المهمل القيمة والأهمية الحقيقية لمواصلة التعليم ، وإنه لمن الطبيعي ألا يستطيع مثل هؤلاء إقناع أبنائهم بالعودة إلى المدرسة، والالتزام بها إذا أرادوا تركها، ويقول**ج .روبين** (**J.Roubin**) المستوى الثقافي هوأحد عوامل التسرب المدرسي للطفل، فإنه يشيع ويظهر لدى الأسر ذات المستوى الثقافي الضعيف، بحيث أن هذه الأسر، من غير الممكن أن تساعد ابنها في دراسته بطريقة جيدة وصحيحة(**Roubin, J. (1953). P 23**) " ، يرى **ريبسو** (**J.Repsseau**) " أن التفاوت الاجتماعي والاقتصادي بين أفراد المجتمع، ينجر عنه أيضاً تفاوت بين المستويات الثقافية والعلمية، والتي لها الأثر البالغ في نجاح أو فشل التلميذ في دراسته (**Repsseau, J. (1980). P 6**)، وهذا نتيجة لعدة أسباب هي :

- انعدام الوعي الثقافي لدى بعض الأسر، يجعلهم لا يدركون الأضرار التي تلحق أبناءهم جراء انقطاعهم عن الدراسة.
- النظرة الدونية إلى التعليم السائدة في عدد من الأسر.
- انتشار الأمية لدى بعض الأسر، بحيث لا تتوفر لديهم اتجاهات و سلوكات، لتشجيع أبناءهم على ممارسة التعليم.
- ضعف المؤثرات الثقافية وانعدامها في البيئة المحيطة بالتلميذ، والتي تتمثل في المكتبات والنوادي الثقافية ... حيث تلعب هذه الأخيرة دوراً مكملاً لدور المدرسة والمؤسسات التعليمية الأخرى.
- ضغوط الأهل على إدارة المدارس والمعلمين في الامتحانات، لدفع أبنائهم إلى صفوف أعلى رغم تدني مستوياتهم العلمية.

ومن خلال هذا نستطيع القول بأن المستوى الثقافي للأسرة ، له دور كبير في المسار التعليمي للطفل ، فقد يؤثر هذا العامل إما بشكلٍ إيجابي أو سلبي، فنجد أن الطفل يتلقى ويتعلم عدة علوم ومعارف في المدرسة ، ثم يرجع إلى المحيط الأسري الذي يعيش فيه، فيجد عوارض ومؤثرات تنسيه ما تعلمه ، فيؤدي به إلى عدم حرصه على تعلمه ودراسته ، بينما لو رجع الطفل إلى البيت ووجد نفس المحيط العلمي الذي يجده في المدرسة ، فهذا يجعله ينغمس في العلم والمعرفة. وهذا ما يجعله أيضاً متوافقاً نفسياً واجتماعياً ودراسيا، فيحفزه ذلك على بذل ما يستطيع من جهد، ويدفعه نحو التحصيل العلمي الجيد ، والوصول إلى الهدف المنشود.

3. العوامل الاجتماعية :

هي المتغيرات الاجتماعية المحيطة بالفرد، والتي تتعلق بالمجتمع الكبير الذي ينتمي إليه، وقد يكون تأثيرها عليه بشكل مباشر أو غير مباشر، ويرى **إميل دروكايم** " أن العوامل الاجتماعية هي كل الأشياء التي تؤثر في الإنسان مثلما تؤثر في الظواهر الاجتماعية المختلفة الناتجة عن النشاط والتفاعل الإنساني (**مبارك طالب، أحسن (2007). ص 55**)، أما **هربرت سبنسر** "فالعوامل الاجتماعية عنده تشير إلى عوامل التطور الاجتماعي،التي تشبه عنده عوامل تطور الكائنات الحية (**مبارك طالب، أحسن (2007).ص 77**) ، من ثم نجد أن كل طفل محاط ببيئة اجتماعية ، يؤثر ويتأثر بها خاصة المحيط الأسري ، وهذا الأخير له دور فعال، إما بالسلب أو الإيجاب على التحصيل العلمي للطفل ، فنجد أن الأسر التي يسودها الاستقرار ، يجد فيها المتعلم راحته الأمر الذي يخلق له الجو المناسب للدراسة ، على عكس التلميذ الذي يعيش في أسرة غير مستقرة ، يمكننا أن نلخص العوامل الاجتماعية فيمايلي:

– **قسوة المعاملة** : التي تنعكس على نفوس الأطفال بطرق مباشرة أو غير مباشرة، في أسلوب القسوة والإهمال من طرف الأولياء لأسباب تافهة نتيجة الحالة النفسية، التي يعانيها الوالدان هذا الجو المشحون، يدفع بالصغار إلى الهروب من المدرسة، وانتهاج سلوكات عدوانية كالسرقة والاعتداء على الآخرين ، وقد تصل القسوة بأولياء إلى عدم تسجيل الأطفال بالمدارس، ويتم توجيههم مباشرة لعالم الشغل لمساعدة الأسرة . وهذا ما أكده **بيرت** ،" وذلك أن قسوة الأب وضعف المثيرات الحسية داخل الأسرة ، يساهم في الضعف الفكري للتلميذ ويسوقه نحو التخلف الدراسي.

– **التفكك الأسري** : يكون هذا بسبب الطلاق أو تعاطي المخدرات والإدمان لدى أحد الوالدين فيؤدي إلى إحساس الطفل بحرمانه من حنان والديه وعدم اهتمامهما به ولا بدراسته ، وهذا ما يفقده الأمان داخل أسرته ، ويؤثر على تحصيله الدراسي ، بل قد يلقي به ذلك في أحضان الجنوح والانحراف.

– **الإهمال بأشكاله المختلفة** : قد يختفي العائل من حياة الأسرة هرباً من تحمل مسؤولياتها ومطالبها التي لا يستطيع تحملها وتلبيتها بسبب البطالة أو انخفاض دخله ، وقد يكون الإهمال لكثرة الأبناء، حيث تفوق حاجاتهم القدرة الشرائية للوالد، وفي الحالتين يتعرض الطفل إلى الإهمال خلقياً وبدنياً، مما يسهل الطريق نحو التسرب

– **الخلافات الأسرية:** خاصة عندما تكون بين الأب والأم ، فإنها توقع الطفل في صراعات دائمة وتشعره بعدم الاستقرار وعدم الأمان. وتؤدي العلاقات الأسرية المشحونة بحالات الصراعات والتصدعات أحيانا، إلى ترك التلميذ للمدرسة ، وربما ينحرف عن الحياة الطبيعية ، ويجد راحته في الإدمان أو غيره.

– **تعدد الزوجات:** كلما كثر العدد، كثرت المشاكل والمتاعب فالحياة في ظل تعدد الزوجات وكثرة الأولاد مليئة بالخلافات فيتولد عنها إهمال الأطفال، وعدم مراقبتهم والاهتمام بهم، قد تعرضهم لترك المدرسة .

– **جهل الأولياء** : بعدم تقديم التربية السليمة للطفل الأمر الذي يؤدي إلى ضعف تحصيله الدراسي وتكرار الرسوب الذي يؤدي بدوره إلى التسرب والهروب من المدرسة

– **الترحال الأسري:** وهو انتقال الأسرة من مكان إلى لآخر، بسبب ظروف عملها، قد تضطر توقيف أبنائها عن الدراسة قصد المساعدة أو استغلالهم في إعانتها، خاصة إذا كانت كثيرة العدد.

4. العلاقات الأسرية :

للعلاقة الأسرية أثر على إنجاز الأطفال في المدرسة، وفي غيرها من المجالات المختلفة ثقافية كانت أو اجتماعية أو اقتصادية ، كما أن لها أثرها في تفعيل ما عندهم من مواهب وقدرات، كما أن لعلاقات المجتمع من حولهم أثرها عليهم، كذلك ممن يختلطون بهم من زملاء وأنداد، ونوع العلاقة التي تقوم بين الآباء والأبناء، ونوع الصلة التي تربط بعضهم بعضاً بين الآباء والأمهات من جهة، وبين هؤلاء وأبنائهم من جهة أخرى، وما إذا كان يتوفر لديهم الوقت الكافي لرعاية أبنائهم والاختلاط بهم، وإقامة علاقة ودية تقوم على المودة والحنان من جهة، وعلى الاحترام المتبادل من جهة أخرى، بما يحفظ لكل منهم كيانه الخاص وهويته الخاصة وماله من حقوق وما عليه من واجبات(**عدس، محمد عبد الرحيم (2005)** .**ص28**) ، فعلاقة الطفل بوالديه وإخوته التي تنشأ في محيط الأسرة، هي التي تدعونا إلى القول بأن للأسرة وظيفة اجتماعية، إذ هي العامل الأول في صبغ سلوك الطفل بصبغة اجتماعية، ويتحقق هذا الهدف بصفة مبدئية، عن طريق التفاعل العائلي، الذي يحدث داخل الأسرة، والذي يلعب دوراً مهماً في تكوين شخصية الطفل وتوجيه سلوكه . في هذا الصدد يمثل الولدان بطبيعة الحال، القوة الأولى المباشرة التي تمارس تأثيرها على الطفل منذ ولادته ويظل تأثير هذه القوة قائما، حتى مرحلة متأخرة من العمر، ويتفق علماء علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي على أن علاقة الأم بطفلها هي من أهم العلاقات الأسرية، وهي أول ممثل للمجتمع يقابله الطفل، عن طريق العناية والرعاية فهي تبدأ في تنمية العواطف والرموز التي تعطي الطفل الطبيعة الإنسانية، كما تمكنه من أن يصبح عضواً مشاركاً بصورة ايجابية في المجتمع (**قناوي، هدى محمد (2005)، ص59**) فالأم هي البيئة الحاضنة والميسرة لكافة القدرات والمهارات النامية، أما الأب فإن وجوده ومشاركته في الأسرة ، يساعدان الطفل على التخلي عن اعتماده على الأم، ويميل موقف الأب في البداية إلى أن يعتبر كدخيل على العلاقات القائمة بين الأم و الابن، وهو المصدر الرئيس للضغط على الطفل، لتعديل علاقات الحب المبكرة بالنسبة لأمه، وما دام الأب عادة يقضي في الخارج وقتا أطول، مما يقضيه داخل المنزل، فإنه ينظر إليه على أنه ممثل للعالم الخارجي. كما ينظر إليه أيضا على أنه مصدر توسيع آفاق الطفل، ونقل الشعور بالنظام الاجتماعي إلى الطفل (**قناوي، هدى محمد (2005)، ص53**).

لا يبقى الطفل على علاقة بأمه وأبيه فقط ، بل تتسع علاقته لتشمل أخوته ويرى **مصطفى فهمي** "أن أطفال الأسرة الواحدة يؤثر بعضهم في بعض، تأثيرا له ميزاته وخصائصه وهذا التأثير يختلف عما يحدثه الكبار فيهم، فالطفل الذي يعيش بين عدد من الإخوة، يجد منفذاً لإشباع حاجاته وإبرازه ميوله، ذلك لأن العلاقات التي تسود الطفل أو المراهق بأخوته تعلمه احترام حقوق الغير، وتساعده على التكيف، وتكوين الأسس العامة للصحة النفسية (**مصطفى فهمي(1974)، ص1**)، وإذا كانت هذه العلاقات

في حقيقة الأمر متداخلة ومتشابكة، لا يمكن فصلها عن بعضها بعضاً، فكذلك نمط هذه العلاقات يلعب دورا كبيرا في تحديد مستوى التحصيل الدراسي للأطفال، فإذا كانت العلاقات الأسرية يغلب عليها الانسجام والود، فإن الطفل يستطيع أن يعبر عن أفكاره متى شاء فتنمو مداركه العقلية نموا سويا، وبالعكس إذا كانت العلاقات مبنية على التسلط والتحكم فإن الطفل يحاول أن يتجنب المواقف، ويبتعد عن التعبير عن آرائه خوفا من اللوم والتأنيب.

اقتراحات:

- تشجيع الطفل وتحفيزه على إكمال دراسته، مع المتابعة المستمرة من قبل أولياء الأمور.
- حضور الأولياء إلى المدرسة دورياً للإطمئنان على وضع أبنائهم دراسياً وسلوكياً
- المشاركة الفعالة في مجالس الأولياء والإطلاع على تقارير المدرسة.
- المشاركة في المناسبات التي يدعى إليها الأولياء.

الحرص على معرفة مشكلات الأبناء والمساهمة في إيجاد الحلول المناسبة لها كالغياب والتأخيرات.

الخاتمة :

إن ظاهرة التسرب في النظام التعليمي، لها عوامل متعددة ومتشعّبة، تختلط فيها العوامل التربوية مع الأسرية مع الاجتماعية والاقتصادية والأمنية.. وغيرها. فظاهرة التسرب هي نتاج لمجموعة من العوامل، تتفاعل وتتراكم مع بعضها تصاعديا لتدفع الطفل إلى الخروج من المدرسة قبل الانتهاء من مرحلة تعليمية معينة. إلا أن هذه العوامل تتفاوت حدتها من حيث درجة تأثيرها على الطفل المتسرب، منها ما تكون عوامل رئيسية، لها تأثير قوي ومباشر وتلعب دوراً حاسماً في عملية التسرب، وبعضها الآخر يكون تأثيرها ثانوياً، وعوامل أخرى ليس لها أي تأثير يذكر.

قائمة المراجع

1.أحمد السيد سميرة (**1993**). **علم اجتماع التربية**، القاهرة: دار الفكر العربي، ط4 .

2.أزرقي بركان محمد (**1991**)." **التسرب المدرسي عوامله ونتائجه وطرق علاجه**" مجلة الرواسي، العدد الثالث، أكتوبر، باتنة.

3.السيد محمد الشخيبي علي (**2002**). **علم اجتماع التربية المعاصر**،القاهرة: دار الفكر العربي، ط1.

4.صوالحة محمد أحمد(**1994**). **أساسيا**(**2001**). **ت التنشئة الاجتماعية للطفولة** ، الأردن: دار الكندي ط1

5.عبد المعطي، حسن مصطفى(**2004**).**المناخ الأسري وشخصية الآباء**، مصر:دار القاهرة ، ط1.

6.عزت عطوي، جودت .**المدرسة الحديثة مفاهيمها النظرية وتطبيقاتها العملية**، عمان: الدار العليمة الدولية ، دار الثقافة ، ط1.

7.عدس محمد عبد الرحيم(**2005**). **دور المطالعة في تنمية التفكير**، الأردن: دار الفكر، ط1.

8.مبارك طالب أحسن (**2007**). **جرائم الاحتيال والعوامل الاجتماعية والنفسية المهيئة لها** الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية .

9.محمد قناوي، هدى(**2005**) . **الطفل تنشأته وحاجاته** ، القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية

10.محي الدين، عبد العزيز(**1983**)" **الحالة الاقتصادية للأسرة وأثرها على التحصيل الدراسي للتلميذ**"، رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في علم النفس الطفل المراهق، جامعة الجزائر.

11.مصطفى، فهمي(**1974**). **سيكولوجية الطفولة والمراهقة**، مصر: دار مصر للطباعة.

12.نصر الله عمر، عبد الرحيم(**2001**). **أساسيات في التربية التعليمية**، عمان: دار وائل ، ط1.

13.وناس، خيري(**2008**). **التربية وعلم النفس**، الجزائر:الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد.

14.Barrère A. ,N.Sembel(1998).**Sociologie de l'éducation**, Paris : Nathan

15. Bourdieu Pierre (1979) « **les trois états du capital culturel**» **Actes de la recherche en sciences sociales**,n°30, novembre.

16. Roubin J(1953).**Les difficiles scolaires chez l'enfant**,Paris: PUF.

17. Repsseau J.(1980). **échec scolaire , Aspect médicaux et sociaux** , Paris: PUF .